

تأثير ثورة 14 تموز 1958 على حركة الثقافة الكردية

د. ثفریز صابر
جامعة صلاح الدين / كلية اللغات / قسم اللغة الكردية

المقدمة

بعد اندلاع ثورة 14 تموز 1958، حدث انعطاف كبير في مسيرة الثقافة الكردية ونشطت بشكل ملحوظ، مما أدى إلى انتشالها من حالة الركود التي كانت تعاني منها في ظل الانظمة السابقة، وكانت النتيجة حدوث نقلة كبيرة في حركة الثقافة الكردية، حيث تدفقت نتاجات الشعراء والكتاب والنقاد والصحفيين، وأدى ذلك إلى حدوث تطور كبير حملت معها روحاً جديدة، عكست تعمق الوعي من أجل الاستقلال والتحرر الوطني والقومي، والعمل على بناء مجتمع جديد، يتحقق فيه طموح الشعب في الحياة الحرة الكريمة.

ان الحديث عن ثورة 14 تموز 1958 لا يكتسب بعده الموضوعي، ما لم نتحدث عن الفترة التي سبقت الثورة، لذلك قسمنا هذه الدراسة إلى قسمين:
تناولنا في القسم الاول أهم مميزات الظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية لفترة ما قبل الثورة، ثم توقفنا على أهم التغييرات التي احدثتها الثورة في هذه المجالات، ثم تناولنا واقع الحركة الثقافية في ظل هذه الظروف.
أما القسم الثاني فقد كرّسناه لدراسة تطور مسيرة حركة الثقافة الكردية في ظل ثورة 14 تموز 1958، من خلال تناولنا لأهم نتاجات هذه الفترة والوقوف على أهم التغييرات التي احدثتها الثورة في حقل الثقافة والادب.

الفصل الأول/ الظروف الموضوعية والذاتية لقيام ثورة 14 تموز 1958:

ان ثورة 14 تموز 1958 هي حصيلة نضال طويل ومرير لكافة شرائح المجتمع العراقي، وقواها الوطنية والقومية. فالسياسة التي مارسها أقطاب النظام الملكي أسفرت عن جملة من النتائج الخطيرة، انعكست أثارها السلبية على الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية للشعب العراقي. فممارسة سياسة الارهاب والاستبداد، وتعطيل الحياة الديمقراطية، وضرب الحركة الوطنية، والاستهانة بحقوق الشعب، وتفشي الأمية والجهل والفقر بين صفوف الجماهير، كل ذلك أدى إلى سخط جماهيري واسع، كانت نتيجتها تلاحم قوة الشعب مع فصائل الحركة الوطنية، لتسفر عن قيام الثورة في صبيحة 14 تموز 1958، والإطاحة بالنظام الملكي.

لقد أوضحت الثورة عند قيامها، ان هدفها هي تحرير جماهير الشعب من التسلط والاستبداد، والنهوض بها على اختلاف طبقاته، والعمل على إصلاح أوضاعه سياسياً واقتصادياً واجتماعياً، وخلق ثقافة جديدة تعكس روح الثورة، وتجسد طبيعة المرحلة الجديدة. فمن الناحية السياسية، كان الشعب العراقي يعيش في ظل حكم دكتاتوري استبدادي، حارب كل مظاهر الحياة الديمقراطية عن طريق الانتخابات الشكلية المزيفة، وملاحقة الوطنيين، واصدار الحريات عن طريق منع اصدار الصحف، وزج الوطنيين في السجون والمعتقلات.

ومن مظاهر محاربة الديمقراطية، إصدار عدد من المراسيم الجائرة التي كانت فحواها ضرب الحركة الديمقراطية، وتثبيت سياسة الاستبداد والإرهاب.

عندما عهد إلى نوري السعيد تأليف وزارته الثانية عشرة في 3 آب 1954، وهي الوزارة الأخيرة في عهد النظام الملكي، بادر إلى إصدار مجموعة من المراسيم الجائرة. هذه المراسيم كانت تتنافى مع أبسط مبادئ الديمقراطية، فمثلاً كان المرسوم الأول: "مرسوم تعديل قانون العقوبات البغدادي لسنة 1938، الذي نص على تجريم، كل من حبذ أو روج ... أياً من المذاهب التي ترمي إلى تغيير نظام الحكم والمبادئ والأوضاع السياسية للهيئة الاجتماعية المضمونة بالقانون الاساسي"¹ من الواضح ان هذا المرسوم، لا يرمي سوى إلى تضيق الخناق على الوطنيين وتوجيه الضربات إليهم، تحت ستار حماية الوطن والحفاظ على المصلحة الوطنية. أما المرسوم الثاني، وهو "مرسوم ذيل قانون الجنسية العراقي رقم 17 لسنة 1954) أعطى الحق لمجلس الوزراء، بناء على اقتراح وزير الداخلية، في إسقاط الجنسية عن العراقي المحكوم وفق المرسوم الأول. وخول وزير الداخلية إعتقال الشخص المسقطه عنه الجنسية العراقية فور صدور قرار مجلس الوزراء بذلك، والاحتفاظ به حتى يتم إبعاده"² وهذا المرسوم يطلق يد السلطة، لمواجهة الشعب وملاحقة المواطنين وابعادهم عن الساحة السياسية، بحجة تطهير المجتمع وحمايته من الذين كانت تعدهم من العناصر التخريبية في المجتمع.

وسارعت السلطة إلى محاربة الطبقة الكادحة، طبقة العمال والفلاحين، تلك الطبقة التي تنامي الوعي عندها في هذه الفترة بشكل ملحوظ، وتبلور هذا الوعي في تشكيل النقابات والجمعيات وبدأت من خلالها تنظيم صفوفها حتى أصبحت قوة فعالة، وكانت تشكل الغالبية العظمى من جماهير الشعب وأصبح لها تأثير على الشارع، ولكن مع ذلك لم يسمح لها بالمشاركة في الحياة السياسية، ان "... مجلس النواب منذ تأسيسه عام 1925 حتى 14 تموز 1958 لم يدخله أي نائب من طبقتي العمال والفلاحين بالرغم من ان اكثرية سكان العراق هم من هاتين الطبقتين ... لقد كان اعضاء مجلس النواب والأعيان من رؤساء الاقطاع والشيوخ وكبار الملاكين والرأسماليين"³ وكان من الطبيعي نتيجة لوجود هؤلاء على رأس السلطة،

ان يعملوا على خدمة مصالحهم الشخصية وضرب مصالح الفلاحين والعمال والتصرف بمقدراتهم. وفي حين اشتد ظلم الاقطاعيين ومقاومتهم لمطالب الفلاحين، ازدادت معاناة الفلاحين وحالتهم المعيشية سوءاً، مما زاد من سخطها ومعارضتها للسياسة المتبعة والتي تمثلت في قيامها بالمظاهرات والانتفاضات.

ولما اصبح الفلاحون والعمال يشكلون هذه القوة الخطيرة على الساحة، أسرعت وزارة نوري السعيد إلى إصدار المرسوم الثالث، وخوّل هذا المرسوم " (مرسوم النقابات العام رقم 18 لسنة 1954)، مجلس الوزراء بناء على اقتراح وزير الداخلية الحق في ان تقرر غلق أية نقابة بحجة خروجها على الأسس والمبادئ التي أسست من اجلها"⁴ وهذا يبين الاساس الاقطاعي الذي كان يقوم عليه النظام السابق.

واهتمت حكومات ما قبل الثورة بجهاز الشرطة اهتماماً خاصاً، وعملت على زيادة عددها وتطويرها وتجهيزها بأحدث الاسلحة، وكانت تهدف من وراء ذلك إلى استخدام هذا الجهاز كأداة قمع وترهيب، لإخافة الناس وملاحقتهم " واصبحت لها شرطة سرية ذات عدد ضخم يتعقب المواطنين تنحصر مهمته في تقديم تقارير يومية عن سلوك الناس وتفتيش المنازل دون ترخيص من سلطة قضائية والقبض على المعارضين للحكم الملكي الرجعي. فسيطرت الشرطة السرية على كل شيء"⁵.

وإلى جانب سوء استخدام جهاز الشرطة من قبل السلطات لم يكن الجيش بحال أفضل، فبعد قرار تقسيم فلسطين وذهاب الجيش العراقي للدفاع عن ارض فلسطين وقتاله ببسالة على جبهات القتال، غير ان اخطاء الحكام العرب وضعفهم، حالت دون انتصارهم، فعادوا وهم يجرون اذيال الخيبة ويشعرون بمرارة النكسة "فصمم ضباطه وجنوده على الثأر لكرامة الجيش، بالقضاء على النظام الذي كان وراء الانتكاسة، فانخرط المخلصون من الضباط القوميين في تنظيم ضباط الاحرار للإطاحة بالنظام الملكي"⁶.

اما على صعيد السياسة الخارجية، فإن العراق لم يكن يتمتع بإستقلال فعلي، ذلك لأن الدول التي تأسست بعد الحرب العالمية الاولى رغماً عن ارادة شعوبها، لم توجد الا لخدمة مصالح الاستعمار و"كان العراق من بين الكيانات الهزيلة التي صنعها الاستعمار البريطاني، ونصب على شعب العراق حكومة اختار لها عناصر مرتبطة به فكراً وروحاً ..."⁷. وكان طبيعياً في ظل هذه الظروف ان يستخدم الاستعمار هذه الكيانات لمصلحتها عن طريق تكيلها بمعاهدات واحلاف، كحلف بغداد المشؤوم لتكون جميعها في خدمة مصالحها في المنطقة. وكان طبيعياً ايضاً في مثل هذه الظروف ان يكون موقف مثل هذه الحكومات، موقفاً هزئياً ومخزياً من الاحداث الساخنة على الساحة السياسية في الوطن العربي، والذي لم يكن في أغلب الاحيان يتعدى موقف المتفرج السلبي، كموقفها من العدوان الثلاثي على مصر سنة 1956.

وتميز الوضع الاقتصادي قبل قيام الثورة، بتدهور الاوضاع المعيشية للشعب وانتشار الفوضى والفساد و"التبعية الكاملة للاقتصاد الاستعماري، كما كان يبدو على الأخص في القطاع النفطي التمويلي والمصرفي والنقدي، وقطاع التجارات الخارجية بجانبها التصديري والاستيرادي، وقطاع البناء والانشاء وفي السنوات الاخيرة في قطاع التنمية الاقتصادية، أي في سياسة مجلس الاعمار سيئة الصيت، والتي كانت تهدف من حيث الجوهر إلى تثبيت وتشديد التبعية الاقتصادية، ليبقى العراق إلى الابد مجرد سوق لمنتجات الاستعمار ورساميله ومصدراً لمواده الخام والغذائية والوقود رخيص الثمن"⁸. وكانت نتيجة هذه السياسة الاقتصادية الفاسدة القائمة على أساس الاستغلال الداخلي والخارجي ان يتدهور الوضع المعيشي لفئات الجماهير الشعبية الكادحة، ويزداد سخطها على السلطة الحاكمة وخاصة بعد ان طالبت الجماهير بحقوقها المشروعة في تحسين حالتها المعيشية، ولم تستجيب السلطات

لمطالبهم فما كانت من الجماهير الساخطة الا ان تبدأ بسلسلة من الاضرابات "وكان العمال في طليعة المضربين وارتكزت مطالبهم على معالجة المشاكل الاقتصادية، وزيادة الاجور، وتحسين ظروف العمل"⁹ وهذه الاضرابات شملت مختلف مناطق العراق وقامت بها اصحاب مختلف المهن والحرف. ثم ما لبث ان تبعهم الفلاحون بسلسة من المظاهرات والانتفاضات ضد مظالم الاقطاعيين وكبار الملاكين ومن كان يسانداهم من رجال السلطة. اما الوضع الاجتماعي، فقد كان يعكس واقعاً مأساوياً يعيش فيه الفلاحون والعمال، وهم الغالبية العظمى من السكان، حيث كانوا يعيشون في ظروف معيشية قاسية، ويستغلون أشنع استغلال من قبل الإقطاعيين وكبار الملاكين ومن معهم من رجال السلطة. وكان نتيجة كل ذلك انتشار الأمية والجهل والتخلف بين صفوف الطبقة الكادحة وحرمانهم من أبسط حقوقهم، فحياة الفلاحين كانت "... تعكس واقع الجهل والتخلف والاستغلال الإقطاعي والاهمال. كما ان النزعة الدينية والعشائرية تطبع العلاقات الاجتماعية في الريف العراقي"¹⁰. ولم تكن حياة العمال، وهم الفئة الاخرى من الطبقة الكادحة بأفضل حال من حال الفلاحين، "وقد عانى العمال من ظروف معيشية سيئة للغاية، فإنخفاض الاجور، وعدم وجود الضمان الاجتماعي والسكن غير الصحي... وتفشي الامية والمرض والجهل بينهم، كل هذه جعلت العمال يشعرون بالاستغلال ثم بالنقمة والتمرد"¹¹. فكان طبيعياً نتيجة لهذه الظروف ان يزداد سخط هذه الطبقة ضد السلطة ومن يمثلها ويولد في داخلها شعور الرفض والتمرد ضد هذه المظالم.

اما على صعيد الحركة الثقافية في هذه الفترة، فقد كانت ضعيفة ومتخلفة عن الركب، كنتيجة لتردي الاوضاع التي شملت كل نواحي الحياة. وكانت السلطة تدرك الدور الخطير الذي كان من الممكن ان يلعبه المثقفون في توعية الجماهير والكشف عن مساوئ السلطة، لذلك عملت بكل قوتها على تعطيل دور المثقفين وبعثرة جهودهم، فوقفت بوجههم من خلال وضع الرقابة على الصحف والمطبوعات والغاء حرية الرأي ومنع صدور العديد من الصحف الوطنية بحجة إساءتها للدولة "فأنشأت في مديرية التوجيه والدعاية العامة رقابة صارمة على الكتب المستوردة في مصر وسوريا ولبنان وروقت الصحف والمجلات العربية مراقبة دقيقة .."¹². وهذا يبين لنا كيف كان جهاز الدولة يعمل على تضيق الخناق على المثقفين لمنعهم متابعة ما يجري حولهم في العالم هذا من جانب، ومن جانب آخر، حاربت السلطة الشعراء والكتاب والفنانين من خلال خلق ظروف قاسية وغير طبيعية، حرمتهم من حرية ممارسة عملهم الابداعي، فكان طبيعياً ان تصاب الحركة الثقافية بالضعف والتخلف. وعموماً كانت النتاجات القليلة التي كانت تصدر في تلك الفترة تميل إلى التبسيط في تناول حياة النماذج المسحوقة داخل المجتمع، لتكشف من خلال ذلك حقيقة الواقع المأساوي الذي كان يعيش فيه الانسان العراقي في ظل ذلك النظام الفاسد.

وهكذا نتيجة لتردي الاوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية والتخلف الثقافي، استنفذ النظام الملكي كل طاقته على الحياة، ولم يعد بإمكانه التوفيق بين الواقع الراهن المتدهر، وتطلعات المجتمع نحو واقع أفضل. لذلك اصبح قيام الثورة نتيجة حتمية.

الفصل الثاني/ قيام الثورة وتأثيرها على حركة الثقافة الكردية:

بعد اندلاع ثورة 14 تموز 1958 انحلت الملكية وقامت الجمهورية. وأوضحت الثورة عند قيامها انها تهدف إلى القيام بإصلاحات في المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية. فقامت بإلغاء معظم المراسيم التي صدرت أبان الحكم الملكي، وأطلقت سراح السجناء السياسيين وأعفت عن المشاركين في حركات بارزان، هذا إلى جانب اعتراف الثورة بالحقوق القومية للشعب الكردي بموجب الدستور المؤقت الذي جاء في مادته الثالثة والتي نصت على ان "يقوم الكيان العراقي على أساس من التعاون بين المواطنين كافة واحترام حقوقهم وصيانة حرياتهم، ويعتبر العرب والاكرد شركاء في هذا الوطن ويقر الدستور حقوقهم القومية ضمن الوحدة العراقية"¹³. وهذا يؤكد على ان الثورة كانت تؤمن بضرورة وحدة العرب والكرد وتجد في هذه الوحدة ركيزة أساسية من ركائز استمرار نجاح الثورة وتقدمها. وفي هذا السياق "فقد صدرت الصحافة السياسية الكردية وجعلت اللغة الكردية لغة رسمية في التدريس والمعاملات الرسمية في كردستان وأنشأت مديرية المعارف الكردية التي ركزت جهودها للعناية بشؤون التعليم في كردستان ... وظهرت المؤسسات الكردية الثقافية والاجتماعية وكذلك المنظمات الديمقراطية للطلاب والشباب والمعلمين والنساء، كما تبوأ الكثير من الاكرد مناصب في اجهزة الدولة خاصة في كردستان"¹⁴ ونتيجة لحصول الشعب الكردي على هذه المكاسب، وبعد ان "اطلقت ثورة 14 تموز طاقات الشعب العراقي بقوميتيه العربية والكردية فتوسعت الحركة التحررية الكردية ... وتقوّت حركة شببية وطلبة ونساء كردستان ونمت في كردستان حركة فلاحية واسعة النطاق وكذلك نمت الحركة النقابية العمالية، وتوسع الحزب الديمقراطي الموحد لكردستان العراق توسعاً عظيماً وغدا حزباً جماهيرياً"¹⁵.

كل هذه التغييرات التي شهدتها المنطقة الكردية في كردستان العراق، كان لها تأثيرها الفعال على تطور كل جوانب الحياة ومن ضمنها حركة الثقافة الكردية والتي تجسدت نشاطها في عدة مجالات كالصحافة، والقصة، والشعر، والمسرح.

ففي مجال الصحافة نجد في المرحلة الاولى من عمر الثورة، حركة صحفية نشيطة. حيث كثرت الصحف والمطبوعات المختلفة وصدرت خلال فترة زمنية قصيرة نسبياً (1958-1959) أكثر من عشرين صحيفة في مختلف المجالات، كالسياسة والاقتصاد، والشؤون الاجتماعية والعلمية والادب والفن والثقافة ... الخ. وكانت بعض هذه الصحف تصدر باللغة الكردية وبعضها الآخر باللغتين الكردية والعربية.

وسمحت حكومة الثورة لأول مرة في تاريخ الصحافة الكردية المعاصرة، بإصدار جريدتين سياسيتين. وكان هذا انجازاً كبيراً للصحافة الكردية، ذلك لأن الحكومات السابقة لحكومة الثورة كانت تمنع إصدار أية جريدة سياسية خوفاً من نشر التوعية السياسية والقومية بين صفوف الجماهير الكردية "ولم تصدر جريدة يومية اجتماعية وسياسية في كل اجزاء كردستان إلى عام 1959. فقد ناضل المثقفون الاكرد بعناد ما بين فترة الاربعينيات والخمسينيات للحصول على رخصة إصدار جريدة سياسية يومية، لكنهم لم يتمكنوا من انجاز هذا الهدف"¹⁶. حتى قامت الثورة وتغيرت الظروف واطلقت الحريات العامة، فسمحت للأكرد "بإصدار جريدتين اجتماعيتين سياسيتين "أزادي" (الحرية)، لسان حال الحزب الشيوعي العراقي، (صدر العدد الاول منها في أيار 1959 بمدينة كركوك). و "خبات" (النضال)، لسان حال الحزب الديمقراطي الكردستاني، (صدر العدد الاول منها في 4 آذار عام 1959 ببغداد)"¹⁷.

وفي نفس هذه الفترة، نشطت الحركة الطلابية وحركة المرأة، حيث "عقد اتحاد الطلاب العراقيين اول مؤتمر علني في عهد الثورة في 26/شباط/1959. كما اجيز اتحاد الشباب الديمقراطي العراقي في 29/آذار/1959 ورابطة المرأة العراقية في 29/1/1959. ولعبت هذه المنظمات وكذلك منظمات المهنيين دوراً كبيراً في ميدان الحياة الاجتماعية والثقافية والتعليمية ..."¹⁸. ونتيجة لهذا الدور الهام للطلبة، كان لهم صحيفتين هما (دعوتي قوتابيان - صوت الطلبة، 1959) احدهما في بغداد والآخرى في كركوك، وكانت تصدران باللغة الكردية والعربية والتركمانية. وكانت للمرأة مجلة خاصة بها وهي (طوظاري نافرقت - مجلة المرأة، 1959)¹⁹. وكانت هذه المجلة تهدف إلى توعية المرأة ورفع مستواها لتقوم بدورها الايجابي داخل الاسرة والمجتمع، للمشاركة في بناء الدولة الجديدة.

ونتيجة لإهتمام الثورة بالقطاع الزراعي، بإعتباره ركيزة أساسية من ركائز بناء الدولة الجديدة، وخاصة بعد اعلان قانون الاصلاح الزراعي لسنة 1958، ولغرض تعبئة الفلاحين وتعليمهم الاساليب الحديثة في الزراعة والرعي، قامت وزارة الاصلاح الزراعي بإصدار مجلة (ضارةستري كشتوكال - الاصلاح الزراعي/1959-1962)²⁰ باللغتين الكردية والعربية.

وفي مجال الصحافة الادبية والفنية، فقد صدر عدد من المجلات والصحف، اهتمت اهتماماً خاصاً بنشر نتاجات الشعراء والادباء والفنانين. ومن هذه المجلات على سبيل المثال، لا الحصر، مجلة (شةفق - الفجر / 1958-1962)، (بليسة - الشعلة / 1959-1960)، (نقوروز / 1959)، (هونتر - الفنون / 1959)، (رونهي - النور / 1960)، (رؤذي نوي - اليوم الجديد / 1960) و (نقديبي عيراي - الاديب العراقي / 1961) ... الخ.

وبعد ان فتحت هذه الصحف ابوابها امام نشر نتاجات المؤلفين في هذه المجالات المختلفة وفي ظل الظروف الجديدة التي سمحت للمبدعين بممارسة عملهم الابداعي بحرية، نشطت الحركة الثقافية نشاطاً كبيراً ولعبت الصحافة دوراً متميزاً وكبيراً في تنشيط الحركة الادبية. وما وجود كل هذه الصحف والمجلات والمطبوعات المختلفة في هذه الفترة، الا دليل على التأثير الفعال التي مارستها الصحافة في توسع الحركة الادبية الكردية.

وفي مجال الادب، كانت لتلك التغييرات التي نجمت عن احداث الثورة تأثيراً فعالاً، انعكست آثارها في نتاج الشعراء والقصاصيين الكرد في تلك الفترة. حيث افرزت نصوصاً شعرية وقصصية كثيرة استنبطت موضوعاتها من نضال الشعب. لذلك بدأت ملامح ادب جديد بالظهور، وهو الادب الثوري البطولي والنضالي "ان الادب النضالي انطلق مع انطلاق الشعب بعد ثورة 14 تموز، وقد سجّل هذا الادب البطولة الخارقة التي ابداهها الشعب والجيش في الانقضاء على العدو المنهار في لحظات. لقد صورت اعمال ادبية عديدة هذه البطولة"²¹.

اعطت الثورة زخماً جديداً، وبرزت عشرات الاسماء لشعراء شباب مغمورين، هر عوا إلى كتابة الشعر للتعبير عن شعورهم المتأجج المؤيد للثورة ولقائده (عبدالكريم قاسم). ويتجلى ذلك في مضامين معظم قصائد تلك الحقبة والتي عبّرت عناوينها عن تلك المضامين تعبيراً واضحاً كقصيدة (بؤ ستربازي جمهوريمان - إلى جندي جمهوريتنا)²² و (ضواردي تهموز - الرابع عشر من تموز)²³ للشاعر (طوران) و (ضواردي تهموز - الرابع عشر من تموز)²⁴ لـ (ديلان) و (قارماني شورش - بطل الثورة)²⁵ لـ (كاكتي فتلاح) و (سرودي ستركتوتن - نشيد الانتصار)²⁶ لـ (كامتران) و (بؤ تيشهواي طلةكمان كاك عبدالكريم قاسم - إلى قائد شعبنا عبدالكريم قاسم)²⁷ لـ (عثمان خوشناو) و

(بانطي جمهورى - نداء الجمهورية)²⁸ لـ (حبيب علي ميراني) وقصيدة (عبدالكريم)²⁹ لـ (محمد حسن مةنطوري) ... الخ.

ان نظرة سريعة إلى مضامين هذه القصائد، تبين لنا بوضوح ان معظم هذه الاعمال كانت تدور حول موضوعات محددة، تكاد تكون واحدة، كالتغني بالثورة وبأمجاد الشعب وبطولة الجيش في الانقضااض على العدو وتحرير الشعب وتلاحمه مع الناس. كما ابرز بعض قصائد هذه الفترة دور الثورة في تعميق التلاحم الاخوي بين الشعبين الكردي والعربي. كما ركزت قصائد معينة على إبراز الدور البطولي لقائد الثورة، عبدالكريم قاسم، وجسدتها في صورة البطل المنقذ، كل هذه الموضوعات كانت تشكل المادة الأساسية لموضوعات الشعر الكردي في هذه الفترة.

ومع ان الثورة تركت تأثيراتها بشكل واضح وجلي على نمط كتابة قصائد شعراء هذه الفترة بشكل عام. وكان الجميع يعبرون تعبيراً صادقاً ونابعاً من القلب عن فرحتهم بانتصار الثورة وتحررهم من مظالم النظام السابق وبشخص قائد الثورة، ولكن هذه الكتابات، كانت بمستويات تعبيرية مختلفة تعكس قدرة الشعراء التي كانت تنتمي إلى اتجاهات جمالية مختلفة، ويعد ذلك شيئاً طبيعياً "ففي الكفاح من اجل التحرر الوطني يمكن ان تختلط اجيال مختلفة ومراتب ثقافية متنوعة، الريفية مع ابن المدينة، المؤمن مع الملحد، والقديم مع الجديد. من هذا المزيج الاستثنائي تنشأ تلك الروح التي تدمع كل مجالات الحياة بطابعها وتؤثر فيها"³⁰.

ومن مظاهر هذا الاختلاط بين المراتب الثقافية، وجود شعراء مبدعين كبار إلى جانب شعراء مغمورين. ولاشك ان شعراء مثل (برهان قانع وحبيب علي ميراني وحسن مةنطوري ليسوا بمستوى شعراء كـ "طوران وديلان وكامران وحسيب قرداغي وجمال شار باذيري"). ولكن مع وجود هذا الاختلاف، يوجد قاسم مشترك الا وهو وجود ذلك الأثر الذي تركته روح تلك الفترة في كتاباتهم. ولم تكن هذه سمة الشعر الكردي فحسب، بل كانت سمة الشعر العراقي عموماً. وسبب ذلك يعود إلى تلك العلاقة الوطيدة التي كانت تربط الادب بالسياسة ارتباطاً جعل معظم النتاجات الادبية لهذه الفترة اسير غنائية ثورية تعكس الوجه الآخر للروح الغنائية السياسية. وبالتالي ادى ذلك إلى تشكيل خطاب رومانسي، طغى على معظم نتاجات هذه الفترة.

وتبنت القصة الكردية ايضاً ذلك الخطاب الرومانسي المستمد من الرومانسية الثورية التي طغت على التركيبية العقلية لمتقفي هذه الحقبة بعد انتصار الثورة. ويتجلى ذلك بشكل واسع في تلك الروح الغنائية التي اتسمت بها معظم نماذج قصص هذه الفترة كقصص (زررة زنجير - رنة السلاسل)³¹ لـ (مصطفى صالح كريم) و (ريطاي نازادي - طريق الحرية)³² لـ (محرم محمد امين) و (زقوى يةككي خؤم دقويتهوة - اريد استرجاع ارضي)³³ لـ (جمال بابان) و (سردار)³⁴ لـ (هؤطر طوران) ... الخ.

هذه القصص عكست هموم ومعاناة الشعب في ظل النظام القمعي السابق، وارتأت رسم طريق الخلاص بعد انتصار ثورة تموز 1958، من خلال تصوير الحياة الجديدة لأبطال وشخصيات هذه القصص عن طريق المقاومة والصمود والنضال المشترك بين الشعبين الكردي والعربي في صور عاطفية تعكس النزعة الرومانسية الثورية.

وحتى يكتمل المشهد الثقافي، لا بد لنا من الاشارة إلى المسرح الكردي في تلك الفترة. ويجب القول ان المسرحية في الادب الكردي هي عموماً ضعيفة ولاترقى إلى مستوى الشعر والقصة. لذلك من الطبيعي ان نجد في هذه الفترة ايضاً عدداً قليلاً من النصوص والعروض المسرحية. ولكن مع ذلك نجد المسرح في تلك الفترة يسير جنباً إلى جنب مع الشعر والقصة، في التعبير عن نفس الموضوعات المأخوذة من واقع واحداث الثورة. فمسرحية (رووخا -

سقط³⁵ للكاتب (نقريمان) يتناول في اسلوب سطحي وتقريرى تلك الايام التي تسبق الثورة، ويصور من خلال مجموعة من الشخصيات تردي الاوضاع واضطهاد الشعب من قبل السلطة وازلامه وينهي الكاتب المسرحية بأسلوب غنائي – حماسي قيام الثورة وعلان الجمهورية، وعلى لسان شخصيات المسرحية يتنبىء بالمستقبل الباهر للشعب في ظل الثورة.

وتجدر الاشارة إلى انه في هذه الفترة عرضت مسرحية (كاوئي ناسنطقر – كاوة الحداد)³⁶ وهي في الاصل مأخوذة من اسطورة كردية، وعرض هذه المسرحية في تلك الفترة لها دلالتها. فمن الواضح ان بطل المسرحية الذي انقذ الشعب الكردي من حكم الطاغية (ضحاك)، هو في الحقيقة رمز إلى (عبدالكريم قاسم) الذي قاد الثورة وانقذ الشعب العراقي بعربه وكرده من جور وظلم النظام الملكي المستبد.

كل ذلك يظهر لنا التأثير الكبير لثورة تموز 1958 على كل تلك المجالات المكوّنة لحركة الثقافة الكردية والتي تجسّدت في التعبير عن تلك الروح الغنائية الثورية والتي كانت بدورها لها التأثير الفعال في بروز ظاهرة الادب النضالي البطولي في الادب الكردي.

النتيجة

- توصلنا في نهاية هذه الدراسة إلى عدة نتائج، أهمها:
- ان ثورة 14 تموز 1958، هي حصيلة النضال المشترك لكافة أبناء الشعب العراقي، وكانت نتيجة طبيعية للسياسة الخاطئة التي انتهجها النظام الملكي السابق بحق الشعب العراقي.
 - حدوث تغييرات سريعة في الساحة السياسية، رافقتها تغييرات شملت مختلف نواحي الحياة داخل المجتمع العراقي، أثرت مباشرة وبشكل فعال على تنشيط مجرى الحركة الثقافية الكردية وكثرة روافدها.
 - خلقت الثورة ثقافة جديدة عبرت عن روح تلك الفترة، وتجسدت في تعمق الوعي عند المثقفين من أجل التحرر الوطني وإقرار الحقوق القومية للشعب الكردي، تمثل في تلاحم الشعبين الكردي والعربي، عكسها الادب النضالي الذي ركز على النضال المشترك للشعبين الشقيقين.
 - تحت تأثير العلاقة الوطيدة بين الادب والسياسة في تلك الفترة، اتصف الادب الكردي بالغنائية الثورية والتي عكست الروح الغنائية السياسية، وادت إلى بروز الخطاب الرومانسي عند مثقفي تلك الفترة.
 - تجلّى تأثير الثورة على المقالات الصحفية والنصوص الشعرية والقصصية والمسرحية في استلهاهم اصحابها موضوعات نتاجاتهم من احداث الثورة ونضال الشعب وبسالة الجيش وتلاحمه مع الشعب وموضوع الاخوة الكردية – العربية والتي تكررت كثيراً في ادبيات هذه الحقبة.

المصادر والهوامش

1. تاريخ العراق المعاصر، الدكتور ابراهيم خليل احمد والدكتور جعفر عباس حميدي، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل 1989، ص176.
2. المصدر السابق، ص176.
3. ثورة 14 تموز 1958 في العراق، ليث عبدالمحسن الزبيدي، دار الرشيد للنشر، سلسلة دراسات (184)، بغداد، 1979، ص20.
4. تاريخ العراق المعاصر، د. ابراهيم خليل...، ص176.
5. ثورة 14 تموز 1958 ...، ليث عبدالمحسن الزبيدي، ص22.
6. تاريخ العراق المعاصر، د. ابراهيم خليل احمد، ص184.

7. البارزاني والحركة التحررية الكردية، مسعود البارزاني، كردستان، 1991، ص17.
8. هذا طريق تموز، ابراهيم كبة، الطبعة الاولى، دار الطليعة بيروت، 1969، ص33-34.
9. تاريخ العراق المعاصر، د. ابراهيم خليل احمد، ص178.
10. ثورة 14 تموز 1958 في العراق، ليث عبدالمحسن الزبيدي، ص34.
11. المصدر السابق، ص37.
12. المصدر السابق، ص22.
13. المسألة القومية الكردية في العراق 1958-1975، الدكتور ماجد عبدالرضا، الطبعة الاولى، الحقيقة برس، 1987، ص82.
14. المصدر السابق، ص82 و 83.
15. كردستان والحركة القومية الكردية، جلال طالباني، الطبعة الثانية، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، 1971، ص173.
16. موجز تاريخ الادب الكردي المعاصر، الدكتور معروف خزندار، ترجمة الدكتور عبدالمجيد شيخو، الناشر: هوشنط قرداغي، 1993، ص66.
17. المصدر السابق، ص66.
18. المسألة القومية الكردية في العراق 1958-1975، الدكتور ماجد عبدالرضا، ص88.
19. ينظر: رابثري رؤذنامهطقري كوردي (مرشد الصحافة الكردية)، جمال خزندار، مديرية الثقافة الكردية العامة، 1973، ص70 و 74 و 76.
20. المصدر السابق، ص71.
21. الواقعية في الادب الكردي، د. عز الدين مصطفى رسول، ص153.
22. بؤ ستربازي جمهوريمان - إلى جندي جمهوريتنا، طوران، ديوان طوران، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد، 1980، ص299. (نظمت القصيدة سنة 1959).
23. المصدر السابق، ص414.
24. ضواردي تةموز (الرابع عشر من تموز)، ديوان، مطبعة اسعد، بغداد، 1969، ص98-100. (نظمت هذه القصيدة سنة 1959).
25. قارةماني شورش (بطل الثورة)، كاكتي فةلاح، جريدة زين، عدد 1420، 1958/12/4، ص3.
26. سرودي ستركتوتن (نشيد الانتصار) من ديوان كامران موكري، المقدمة والتأليف والمراجعة عبدالله عزيز خالد، مديرية مطبعة الثقافة والشباب، 1988، ص134-144. (نظمت القصيدة سنة 1959).
27. بؤ ئيشةتواي طقةكيمان إلى قائد ثورتنا.....، عثمان خوشناو، من ديوان (ئاوازي ديان - لحن الحياة) مطبعة الشمال، 1959، ص3.
28. بانطي جمهوري (نداء الجمهورية)، حبيب علي ميراني، مطبعة اللواء، بغداد، 1958، ص8 و9.
29. عبدالكريم، محمد حسن مةنطوري، جريدة زين (الحياة)، العدد 1451، 1959/6/4، ص4.
30. الروح الحية (جيل الستينات في العراق)، فاضل العزاوي، دار المدى للثقافة والنشر، 1997، ص117.
31. زرةي زنجير (رنة السلاسل)، مصطفى صالح كريم، مطبعة زين (الحياة)، 1958.

32. رِيْطاي نازادي (طريق الحرية)، محرم محمد امين، مطبعة كامقران-
سليمانية، 1959.
33. زقوى يةكةي خوم دقويتقوة (اريد استرجاع ارضي)، ج. بابان، جريدة زين، العدد
1448، 1959/5/25، ص3 و8.
34. سردار، هوَطر طوران، مجلة هيوَا (الامل)، العدد 8، السنة الثانية، شباط 1959،
ص51-53.
35. رووِخا (سقط)، (ضيرؤك بو شانؤ - قصة للمسرح)، نقريمان، مطبعة الشمال،
كركوك، 1959.
36. شانؤو ... شانؤي كوردةواري (المسرح و... المسرح الكردي)، حسن تقنيا، دار
الثقافة والنشر الكردية، 1958، ص71.